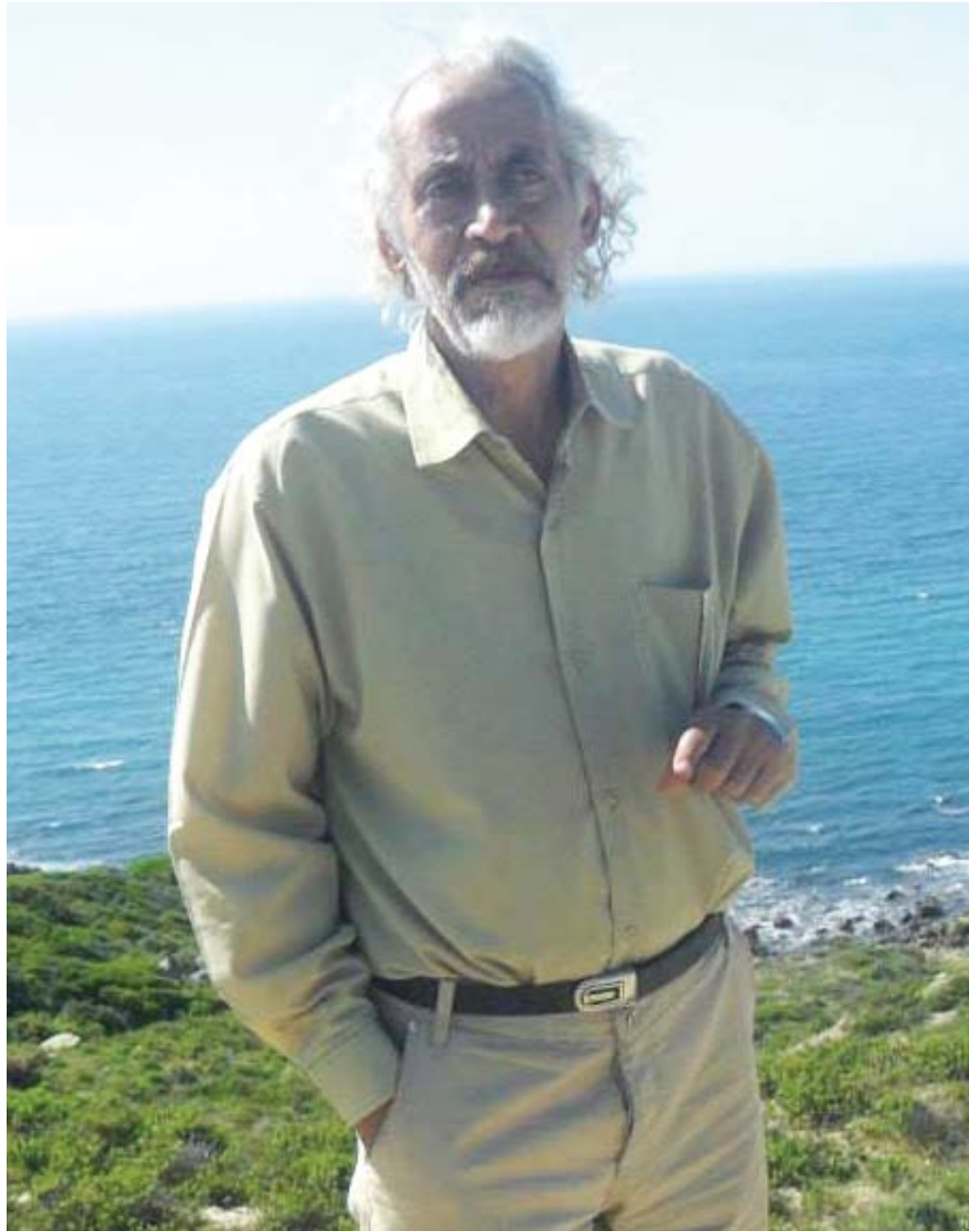


# قصيدة النثر هي اللبنة الأولى لثورة 25 يناير

## محمد آدم: النص الواحد الذي يكتبه الجميع لن تكتب له الحياة



شكّلت التجربة الشعرية لجيل السبعينات في مصر ثورة استطاعت أن تفرض نفسها بقوة، من خلال تمردها على الأنماط السائدة. وتعد تجربة الشاعر المصري محمد آدم واحدة من أهم التجارب في هذا الجيل حيث تمكن من أن ينتج قصائد تحتفي بالجسدانية كروية لتشكيل الوجود والعالم. "العرب" كان لها هذا الحوار مع محمد آدم حول تجربته والمتغيرات الشعرية الراهنة.

حنان عقيل  
كاتبة مصرية

تُشكّل الأسئلة الفلسفية عموداً فكرياً في قصائد محمد آدم، فثمة أسئلة مُلحة دوماً تطل برأسها من قصائده، حيث يقول "أنا لا أزعج أن ثمة كتابة على الإطلاق دون رؤية فلسفية، فالفلسفة الحامل الرئيس لرؤية الإنسان في الكون، عن ماذا نكتب، ولماذا نكتب، وكيف نكتب، ولأي شيء نكتب؟ يجب أن يكون هناك دافع ما وسؤال مُضْم ومُؤرَّق تحاول الكتابة الإيجابية عنه ومن خلاله".

يكشف آدم لـ "العرب"، أنه في بداية مشواره الشعري اتجه نحو دراسة الفلسفة، ودرس الفلسفة الغربية والمشرقية، وتوقف كثيراً أمام ابن عربي الذي قال عنه "عندما نقرأه نكتشف أننا نسير في وحدة واحدة لا مكان للظهر أو الحيف، لقد حاولت قراءته عشر سنوات كاملة، لأنه كنز صعب ومستغلق إلا على من يكابده ويعاني معه، ويحاول أن يفك طلاسمه، فقد جمع بين ثقافات متعددة في مفهومه للإنسان ومفهومه لله".

### رحلتي مع الفلسفة

يقول محمد آدم "من هنا بدأت رحلتي مع الفلسفة، وبنيت عليها مشروع شعري كامل، وأؤكد أنه يختلف كلياً وجذرياً عن المشاريع الشعرية العربية، بدءاً من بدر شاكر السياب ثم صلاح عبدالصبور، وحتى هذه اللحظة".

ويتابع "أردت أن أشق طريقاً مغايراً لنفسني، كانت ركيزته الأولى الرؤية الفلسفية، لكن حينما تطغى الفلسفة على الشعر يفقد قيمته، ويتحول إلى فلسفة محضة لا علاقة لها به على الإطلاق، فالشعر عصير الفلسفة، وسؤاله ماذا تكتب وما الذي يشغلك وكيف تنظر إلى العالم، ويعيد صياغته من خلال رؤية فلسفية جمالية".

ويوضح آدم لـ "العرب"، أن ثمة سؤالاً أرقه طويلاً وهو: كيف كان يُكتب الشعر في مصر قبل أن يأتي العرب الرحل، وعرب الجاهلية إليها؟ الأمر الذي جعله يفتش طويلاً في الشعر ما قبل العربي، فقد كان موقناً بأنه من المستحيل أن يكون ما كان يكتب هو الشعر الجاهلي فقط، ومن منظور فلسفي أيضاً بدأ يُفتش في الشعر المصري القديم، والبابلي، والكنعاني، وفي تراثات هذه المنطقة.

كل ذلك جعل روحه تلتحم التحاما كاملاً وتتسرب الشعر ما قبل الإسلامي، لأنه معنى أن تكون مصرية، أن لك خصائصك ورؤيتك وبنيتك الدينية والجمالية المستمدة من الإيمان بوحدة الإنسان ووحدة الإله، كل هذه المعطيات أعادت تشكيل رؤية محمد آدم في الكتابة الشعرية.

### جيل السبعينات أحدث انقلاباً في الشعرية العربية، وسيفال يوماً ما النص ما قبل سبعيني وما بعد سبعيني

ويرى آدم أن جيله في السبعينات من القرن الماضي أحدث انقلاباً جذرياً في الشعرية العربية، وسيفال يوماً ما "النص ما قبل سبعيني وما بعد سبعيني".

وثمة اشتقاقات واختلافات لا بد أن تحدث، فكل فرد له طريقته الخاصة، وكل محاولة تحمل في بنيتها الداخلية جذوراً انقلابية على النص الشعري، الذي ظل قابعا تحت سيطرة النص القادم من القصيدة العربية. تعرض آدم لتجربة مصادرة أعماله في مصر، بدءاً من ديوانه الأول "متاهة جسد"، ثم أعمال أخرى مثل "نشدن آدم"، وجاءت قصيدته "نشدن آدم" حوارية بين الإنسان والله عن كل بيت يحدث في الوجود من قتل وشر، وكان السؤال: ألم يكن من الممكن يا إلهي من حل آخر لهذا العالم يشعر فيه الإنسان بالإمان؟ لماذا هذه اللعبة التي يدمر فيها الإنسان باسم الدين؟

"نشدن آدم" نص فلسفي وإنساني بامتياز، يعيد صياغة الوجود من خلال نشيد آدم الذي يقف في لحظة ذهول بعد خلق العالم.

### الطريق إلى التمرد

رغم قسوة تجربة المصادرة لأولى أعماله وأخرى تلتها، لم يُثن ذلك محمد آدم عن طريقته الذي اختاره منذ البداية، حيث يقول "صرت أكثر تمرداً لأنني قلت لنفسي إذا صنعت من نفسك قريباً فكف عن الكتابة، كتابتي هي رقيبتي، كيف اتواطأ ضد نفسي؟ الكاتب حر له أن يكتب ما يشاء، وما يريد حسب تصور، فلا يحق لأحد أن يكون بديلاً عن الله ليحكم البشر".

ويشير إلى أن هذا اليقين جعله يوغل في المزيد من التمرد، وبعدها كتب متاهة إبراهيم وسرديتان، ولم يهتم بالتصنيف أو حركة النقد، وكان لديه يقين أنه عندما يكتب بحرية سيصل إلى العالم بنفس الحرية، لأن هناك من سينتبه في يوم من الأيام "إن كنت تستحق".

يقول "كيف يمكن أن ادلس على نفسي؟ الكاتب الذي يفعل ذلك لن يقدم شيئاً للكتابة، فالحرية تبدأ من الذات الفردية أولاً، والشعر يصنع مقدسه من داخله".

### حينما تطغى الفلسفة على الشعر يفقد قيمته

ومحمد آدم صاحب تجربة شعرية فريدة تجاوزت أربعة عقود، وديوانه الأول الذي تمت مصادرته كان محاولة لإعادة بناء البنية الشعرية الطاغية، وإشارة بازغة لإعادة اكتشاف العالم من خلال الجسد الذي يُشكّل اللبنة الأساسية للعالم ككل.

وهناك اختلافات في كتابته الأخيرة عن البدايات، فمع نضج الإنسان واستمراره في الكتابة والامتلاء بالتجارب لم يعد يكتب على رؤية الجسدانية، وبدأ يفتتح على الكون كله، وفي تجربته خروج من الواحد إلى المتعدد.

كان آخر أعمال آدم ديوان "درب البرابرة" الذي صدر عام 2014، وهو الآن عاكف على كتابة ديوان جديد بدأه منذ ثلاث سنوات وعنوانه "شمس سوداء".

ويقول عنه "هو مريثة للعالم بعد وفاة زوجتي التي يفقدونها شعرته بلجودى الحياة وأن الوجود كله يغرق في العبث".

### قصيدة النثر

يؤمن آدم بقصيدة النثر إلى حد أنه يعتبرها اللبنة الأولى التي أدت لقيام ثورة 25 يناير 2011 في مصر، ويوضح فكرته قائلاً "قصيدة النثر تحمل فكرة التمرد والاختلاف والخروج على النمط وعلى أي طغيان، وأن نخرج على قطع الأغنام كي تكون أحراراً، والحرية تعني أن على كل شاعر عظيم أن ينتج إنتاجه الخاص دون الاتكاء على نصوص أخرى، وأكتب نصاً لا يستطيع أي شاعر تقليدهم، هذه هو الشعر الحقيقي".

## «ولا نتوب عن أحلامنا».. موسم ثقافي جديد بالبحرين

في حين يستقبل بيت الشعر يوم 9 نوفمبر الشاعر المصري سمير درويش موسم الثقافة الجديد بعنوان "ولا نتوب عن أحلامنا"، حيث يفتتح برنامجه، الإثنين، بمحاضرة يقدمها مع الدكتور محمد الرميحي في لقاء بعنوان "صباح الأحمد، رجل الإصلاح والمصالحة" وذلك في تمام الساعة الثامنة مساء عبر صفحة المركز على اليوتيوب حيث يمكن للجميع مشاهدة المحاضرة والمشاركة عن بعد، حيث تاخذ إدارة المركز بعين الاعتبار الإجراءات الاحترازية وقواعد التباعد الاجتماعي توتقياً من انتشار فيروس كورونا المستجد.

### الموسم الثقافي الجديد لمركز الشيخ إبراهيم يقدم العديد من ورش العمل واللقاءات والأمسيات الشعرية والفنية

وتواصل فعاليات المركز في شهر ديسمبر من خلال عدد من المحاضرات والأمسيات، ويستقبلها المركز يوم 7 ديسمبر مع الشاعرة والكاتبة ندى الحاج بمحاضرة حول "عابر الدهشة". كما يستضيف المركز من المغرب الشاعرة إكرام عبيدي في أمسية بعنوان "في وضوح الليل" بينما يواصل برنامجه عادل خزّام بعنوان "قصيدة الربيع العاري"، أما يوم 19 أكتوبر فتستقبل قاعة المركز الباحث نبيل عمرو في حديث عن "خيارات الفلسطينيين لاستعادة مكانة القضية الفلسطينية المتراجحة"، فيما يختتم شهر أكتوبر فعالياته، مع محاضرة "حكمة السعودية والبحرين في التعامل مع مبادئ حقوق الإنسان" مع الكاتب عبدالله العلمي.

أما الشهر القادم فسيبدأ برنامجه في قاعة المركز الإثنين 2 نوفمبر مع محاضرة للعالم المصري فاروق الباز بعنوان "عندما كانت الصحراء خضراء"،

## «المخطوط العربي».. كتاب يحدد الأماكن وطرق التحقيق

الجزائر - يتناول كتاب "المخطوط العربي" أماكن تواجده ومنهجية تحقيقه، بالمنافسة والتحليل إشكالية المخطوط العربي، وذلك من خلال أشهر المواقع التي تحتفظ بهذا التراث العلمي والفكري الإنساني العربي.

ويقدم مؤلف الكتاب الباحث فؤاد طوهاره، مقاربة علمية لطرق ومنهجية تحقيق المخطوطات، مؤكداً أن المخطوطات تشكل جزءاً مهماً من التراث الذي أبدعته الحضارة العربية الإسلامية في ميادين العلم والمعرفة، من تاريخ وجغرافيا، وفن وأدب، وطب وكيمياء وفلك وغيرها.

### المخطوطات تشكل جزءاً مهماً من التراث الذي أبدعته الحضارة العربية الإسلامية في ميادين الأدب والعلم والمعرفة

وعلى اختلاف عدد هذه المخطوطات، وتنوع مجالات اختصاصاتها، نجد بعضها مهماً في طي النسيان، ولم يحقق منها إلا القليل، وبعضها أُعيد تحقيقه وطبع مرات عدة، إما لأهميته، أو لسهولة رواجه بين الناس، أو لتوفر دواعي علمية تتطلب إعادة تحقيقه من جديد.

ويرى المؤلف في كتابه، الصادر عن دار النشر الجامعي الجديد بتمسان، بأن تحقيق المخطوطات وإخراجها بشكل سليم، أصبح من الأهمية بمكان اليوم، لأنه يصل حاضر الأمة بماضيها، ويساهم في بعث كنوزها الدفينة من العلوم والآداب والفنون فيستفيد طلبة العلم، والمتقنون عامة، مما خلفه الآباء



المخطوطات كنوز معرفية